لم يعرف فى الأمة العربية بعد — ويقرأ عليه أنه قسم الكلام إلى اسم وفعل وحرف ، وأن الاسم هو . . . إلى آخر ما قدمنا من ذلك .

وكيف يعقل أن عمر يأمر أبا الأسود أن يضع « النحو » ، ولفظة « النحو » لفظة فنية تدل على علم يستحدث ، فلا تأتى ارتجالا بمثل هذا الذى تصوره مخترع القصة .

وكل ما يمكن أن نقبله من خلال هذه الروايات الكثيرة التى سقناها ، ومن خلال الروايات التى لم نذكرها — هو أن أبا الأسود الدؤلى أول من بدأ يضع شيئا يضبط به الكلام ، ويعصم ألسنة الناس من الخطأ ، سواء أكان هذا بتكليف من غيره « أيا كان هذا الغير » أم عمله هو نفسه حينما رأى اللحن فى بيته وخارج بيته .

ومعقول جدا أن يبدأ بوضع الضوابط التى يسهل على الناس استخدامها فوضع النقط فوق الحروف وتحتها وعن يمينها وعن شمالها ؛ لتقوم مقام الشكل الذى نعرفه اليوم .

ولكن رقعة المملكة كانت تتسع وتنبسط كل يوم ، والجيوش الإسلامية كانت توغل إيغالا سريعا فى الشرق والغرب والشمال والجنوب ، وكانت هذه الجيوش تحمل معها دينا ، وتحمل معها لغة ؛ فيدخل الناس فى الدين أفواجا ، ويأخذون اللغة بالصناعة ، فتسلم ألسنتهم أحيانا ، وتعثر أحيانا — فلا بد من وضع ضوابط يضبطون بها ألسنتهم وأقلامهم .